

من طفولته إلى سن التمييز إلا بين النساء». «والأم الجاهلة ليس في استطاعتها أن تصبغ نفس ولدها بصبغة الصفات الجميلة لأنها لا تعرفها». «قد صار من المقرر عندنا أن الأمهات لا يفلحن في تربية الأولاد حتى صار من المثل في الحطة ورداءة السيرة أن يقال فلان تربية امرأة»^(١).

بل هو يذهب إلى أبعد من أن يحصر وظيفة الزوجة في إدارة المنزل وتربية الأطفال. هو يريد زوجة تقاسمه أفراحه وآلامه وكلامه وسكوته. يريد منها أختاً لروحه فيشكو ويقول أن الرجل أحياناً - ولست أدري هل كلُّ رجل كذلك :

« يفهم بكلمة ويود لو يفهم بالإشارة . يسكت في أوقات ويتكلم في أخرى ويضحك في غيرها ». « له أفكار يحبها ومذهب يشغله وجمعية يخدمها ووطن يعزه . له لذائذ وآلام معنوية فيبكي مع الفقير ويحزن مع المظلوم ويفرح بالخير للناس . وفي كل فكرة تتولد في ذهنه وإحساس يؤثر على أعصابه يود أن يجد بجانبه إنساناً آخر فيشرح له ما يشعر به ويتسامر معه ». « فإذا كانت امرأته جاهلة كتم أفراحه وأحزانه عنها ، ولا يلبث أن يرى نفسه في عالم وامرأته في عالم آخر . ومن ثم تبتدىء عيشة لا أظن أن الجحيم أشد نكالاً منها . عيشة يرى كل منهما فيها أن صاحبه هو العدو الذي يحول بينه وبين السعادة ». « والزوجة المصرية مهما كانت لا تعرف من زوجها سوى أنه طويل أو قصير أبيض أو أسود . أما قيمة زوجها العقلية والأدبية وسيرته وطهاره ذمته ورقة إحساسه ومعارفه وأعماله ومقاصده في الوجود وكل ما تصاغ منه شخصية الرجل منا ويصير به إلى أن يكون محترماً محبوباً ممدوحاً في أمته - فهذا لا يصل إلى عقلها شيء منه . وأن وصل فلا يؤثر على منزلته في نفسها . وعلى هذا أول من يجهل الرجل زوجته . فكيف يظن أنها تحبه ؟ ». « أبغض الرجال عندها من يقضي أوقاته في الإشتغال

(١) تحرير المرأة .